## الفصل الأول

## مخارج الحروف وصفاتها عند القراء

هذا الموضوع من أهم موضوعات التجويد؛ لذى يجب إتقانه على كل من أراد أن يقرأ القرآن الكريم قال ابن الجزرى **<u>فى مقدمته:</u>**

**إذ واجـــب علـــيهم محـــتم قبل الشروع أولا أن يعلمـــوا**

**مخارج الحروف والصفـــات لينطقـــوا بأفـــصح اللغـــات**

### أولاً: مخارج الحروف[1]:

اختلف العلماء فى عدد مخارج الحروف على ثلاثة أقوال: فذهب الخليل بن أحمد وأكثر النحويين والقراء ومنهم ابن الجزرى إلى أنها سبعة عشر مخرجا؛ وذهب سيبويه ومن تبعه كالشاطبى إلى أنها ستة عشر مخرجا، وذهب قطرب والجرمى وابن كيسان والفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجا. **<u>وبيانها كالآتى:</u>**

١ – من جعلها سبعة عشر مخرجا جعل فى الجوف مخرجا، وفى الحلق ثلاثة مخارج، وفى اللسان عشرة، وفى الشفتين اثنين، وفى الخيشوم واحدا.

٢ – ومن جعلها ستة عشر مخرجا أسقط الجوف وفرق حروفه؛ فجعل الألف من أقصى الحلق، والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين.

٣ – ومن جعلها أربعة عشر مخرجا أسقط الجوف، وجعل مخارج اللسان ثمانية، بجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحدا.

وقد سار القراء على مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدى وجعلوا مخارج الحروف سبعة عشر يجمعها إجمالا خمسة مخارج تسمى المخارج العامة؛ وهى: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

---

(1) انظر: الكنز فى القراءات الشعر لابن الوجيه الواسطى٣٧،٣٨، والنشر فى القراءات العشر١/٢٥٨ – ٢٨٩، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى١/١٣٣،١٣٢ ونهاية القول المفيد ٣٦ – ٤٥، والبرهان فى تجويد القرآن ٢٢ – ٢٥، وشرح متن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية تصحيح الشيخ عبد الفتاح القاضى ١١– ١٦.

**ووضعوا ضابطاً لمعرفة مخرج الحرف فقالوا :**

إذا أردت معرفة مخرج أى حرف فسكنه أو شدده، وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأى حركة، وأصغ إليه، فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه. **وقالوا:** إن معرفة المخرج بمنزلة الوزن، والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار.

**وقد رتبوا المخارج كالآتي:**

١ – الجوف (أى جوف الحلق والفم) وهو الخلاء الداخل فيهما، ويخرج منه حروف المد الثلاثة؛ **وهى:** الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، وتسمى هذه الحروف الثلاثة حروف مد ولين؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان؛ لاتساع مخرجها؛ ويقال لها أيضا الحروف الجوفية والهوائية.

٢ – أقصى الحلق؛ أى أبعده مما يلى الصدر، ويخرج منه الهمزة والهاء.

٣ – وسط الحلق: ويخرج منه العين والحاء.

٤ – أدنى الحلق؛ أى أقربه مما يلى الفم: ويخرج منه الغين والخاء وتسمى الحروف الستة السابقة بالحروف الحلقية لخروجهن من الحلق.

٥ – أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك، ويخرج منه القاف، وقال شريح: إن مخرجها من اللهاة مما يلى الحلق ومخرج الخاء.

٦ – أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك، ويخرج منه الكاف. ويقال للقاف والكاف لهويان، نسبة إلى اللهاة؛ وهى بين الفم والحلق.

٧ – وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه الجيم والشين المعجمة والياء غير المدية، وتسمى هذه الحروف بالشجرية؛ لخروجها من شجر اللسان أى منفتحه.

٨ – إحدى حافتى اللسان وما يحاذيه من الأضراس العليا ويخرج منه الضاد المعجمة، وخروجها من الجهة اليسرى أيسر وأكثر استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا، ومن الجانبين أعز وأعسر؛ فهى أصعب الحروف مخرجا؛ ولهذا قال ﷺ: " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش".



obeikandl.com

٩ – حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه مع ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، ويخرج منه اللام.

١٠ – طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلا، ويخرج منه النون المظهرة، وأما المدغمة والمخفاة فمخرجها الخيشوم.

١١ – طرف اللسان مع ظهره مائلا إلى رأسه، ويخرج منه الراء؛ وهى أدخل إلى ظهر اللسان من النون. وتسمى هذه الحروف الثلاثة ذلقية؛ لخروجها من ذلق اللسان أى طرفه.

١٢ – طرف اللسان وأصول الثنايا[1] العليا مصعدا إلى جهة الحنك، ويخرج منه الطاء والدال والتاء، وتسمى الثلاثة نطعية؛ لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى؛ وهو سقفه.

١٣ – طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، ويخرج منه الصاد والسين والزاى، وتسمى هذه الثلاثة أسلية؛ لأنها تخرج من أسلة اللسان؛ أى مستدقه.

١٤ – طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الظاء والذال والثاء، وتسمى هذه الحروف لثوية؛ نسبة إلى اللثة؛ وهى اللحم النابت حول الأسنان.

١٥ – بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

١٦ – الشفتان معا، وتخرج منهما الباء الموحدة، والميم والواو غير المدية، إلا أنهما بانطباق مع الميم والباء، وانفتاح مع الواو وتسمى هذه الحروف شفوية؛ لخروجها من الشفة.

١٧ – الخيشوم؛ وهو خرق الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم، وهو للغنة، وتكون فى النون ولو تنوينا والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما فى حكمه من الإدغام بالغنة.

هذا، وقد ذكر ابن الجزرى فروعا لبعض الحروف صحت القراءة بها يقول: " ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين فهى فرع عن الهمزة المحققة، ومذهب سيبويه أنها حرف واحد نظرا إلى مطلق التسهيل،

---

(1) الثنايا : الأسنان المتقدمة اثنتان فوق ؛ واثنتان تحت.

وذهب غيره إلى أنها ثلاثة أحرف نظرا إلى التفسير بالألف والواو والياء، ومنه ألفا الإمالة والتفخيم؛ وهما فرعان عن الألف المنتصبة، وإمالة بين بين لم يعتدها سيبويه، وإنما اعتد الإمالة المحضة؛ وقال: التى تمال إمالة شديدة كأنها حرف آخر قرب من الياء. ومنه الصاد المشمة؛ وهى التى بين الصاد والزاى فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاى. ومنه اللام المفخمة فرع عن المرققة؛ وذلك فى اسم الله تعالى بعد فتحة وضمة، وفيما صحت الرواية فيه عن ورش حسبما نقله أهل الأداء من مشيخة المصريين"[1].

وفى المخارج قال ابن الجزرى فى منظومته:

**مخارج الحروف سبعة عشر ... على الذى يختاره من اختبر**

**فألف الجوف وأختاها وهى ... حروف مد للهواء تنتهى**

**ثم لأقصى الحلق همز هاء ... ثم لوسطه فعين حاء**

**أدناه غين خاؤها والقاف ... أقصى اللسان فوق ثم الكاف**

**أسفل والوسط فجيم الشين يا ... والضاد من حافته إذ وليا**

**لاضراس فى أيسر أو يمناها ... واللام أدناها لمنتهاها**

**والنون من طرفه تحت اجعلوا ... والرا يدانيه لظهر أدخلوا**

**والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصفير مستكن**

**منه ومن فوق الثنايا السفلى ... والظاء والذال وثا للعليا**

**من طرفيهما ومن بطن الشفه ... فالفا مع اطراف الثنايا المشرفه**

**للشفتين الواو باء ميم ... وغنة مخرجها الخيشوم**

---

(1) النشر ٢٨٩/١.

**ثانياً: صفات الحروف[1]:**

**الصفات جمع صفة، والصفة لغة:** ما قام بالشئ من المعانى؛ كالعلم أو البياض، أو السواد، وما أشبه ذلك، واصطلاحا: كيفية عارضة للحرف عند حصوله فى المخرج من جهر ورخاوة وشدة وما أشبه ذلك.

وقد اختلف العلماء فى عدد الصفات؛ فمنهم من عدها سبع عشرة صفة وهو الإمام ابن الجزرى – رحمه الله – وتابعه على ذلك شراح مقدمته وغيرهم.

ومنهم من زاد على ذلك وأوصلها إلى أربع وأربعين صفة، ومنهم من نقص عن السبع عشرة كالبركوى فإنه عدها فى كتابه الدر اليتيم – أربع عشرة بنقص الذلاقة وضدها؛ والانحراف واللين وزيادة صفة الغنة.

ومنهم من عدها ست عشرة صفة بنقص الذلاقة وضدها، وزيادة صفة الهوائى. والمختار عند أكثر القراء أنها سبع عشرة صفة سيرا على قول ابن الجزرى. والصفات على قسمين: قسم له ضد، وقسم لا ضد له.

**أما الصفات التى لها ضد فخمس كالآتى :**

١ – **الجهر:** وهو انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوته؛ وذلك من قوة الاعتماد على مخرجه. وحروفه تسعة عشر حرفا جمعها بعضهم فى كلمات هى " عظم وزن قارئ ذى غض جد طلب " أى رجح ميزان قارئ ذى غض للبصر اجتهد فى الطلب.

وحروف الجهر بعضها أقوى من بعض الجهر على قدر ما فى الحرف من صفات القوة؛ فالطاء أقوى من الدال، وإن اشتركا فى قوة الجهر؛ لأن الطاء انفرد عن الدال بالإطباق والاستعلاء.

٢ – **الهمس:** (ضد الجهر) وهو جريان النفس عند النطق بالحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه عشرة يجمعها قولك (سكت فحثه شخص).

---

(1) انظر: النشر فى القراءات العشر ١/٢٩٠ – ٢٩٣، والإتقان ١/١٣٣، وفتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى وتصحيح الشيخ على محمد الضباع ٢٧، ٢٨، والبرهان فى تجويد القرآن ٢٧ – ٣٢، وشرح متن الجزرية ١٦ – ٢٠، ونهاية القول المفيد ٤٨ – ٧٥.

٣ – **الشدة:** وهى انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف؛ لكمال قوة الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية يجمعها قولك: (أجدك قطبت) أو (أجد قط بكت).

وحروف الشدة مختلفة فى القوة، فإذا كان مع الشدة جهر وإطباق فذلك غاية القوة؛ كالطاء، وخلاصة الأمر فى هذه الجزئية أنه على قدر ما فى الحرف من الصفات القوية تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه.

٤ – **الرخاوة** (ضد الشدة): وهى جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفها ستة عشر نظمها بعضهم فقال:

**رخو من الحروف ست وعشر — حاء وخاء ذال زاى ذا اشتهر**

**ثاء وسين ثم شين وألف — صاد وضاد ثم ظا واو عرف**

**والغين ثم الفاء ثم الهاء — وقد أتى فى ختمهن الياء**

وأخصر من هذا ما ذكره بعضهم بقوله:

**إن تشأ ألفاظ رخو — لا تكن فى الحفظ لاهى**

**رمزه خذ غث حظ — فض شوص زى ساه**

**التوسط بين الشدة والرخاوة:**

هو عدم كمال احتباس الصوت وعدم كمال جريه؛ وحروفه خمسة يجمعها قولك: (لن عمر) وزاد بعضهم على الخمسة السابقة حروف المد وإلى هذا الرأى مال الشاطبى فصارت عدة الحروف ثمانية جمعها بعضهم فى قوله: (ولينا عمر) وبعضهم حذف الألف وجعل عدتها سبعة جمعت فى قولهم: (نولى عمر).

٥ – **الاستعلاء:** وهو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة يجمعها قولك: (خص ضغط قظ).

٦ – **الاستفال**(ضد الاستعلاء): هو انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك



openkanal.com

إلى قاع الفم، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء، جمعها بعضهم فى بيتين فقال:

**خذ حروف الاستفال واتركن من قال إفكا**

**ثبت عز من يجو دحرفه إذ سل شكا**

٧ – **الإطباق:** هو تلاصق ما يحاذى اللسان من الحنك الأعلى عند النطق بالحرف أو هو تلاقى طائفتى اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروف الإطباق أربعة هى: الصاد والضاد والطاء والظاء.

٨ – **الانفتاح** (ضد الإطباق): هو تجافى كل من طرف اللسان والحنك الأعلى عن الآخر حتى يخرج الريح من بينهما عند النطق بالحرف، وحروفه هى ما عدا حروف الإطباق، يجمعها قولك: (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث).

٩ – **الإذلاق:** هو سرعة النطق بالحرف؛ لخروجه من طرف اللسان؛ كاللام والراء والنون، وبعضها من الشفتين كالفاء والباء والميم، ويجمع هذه الحروف قوله:(فر من لب).

١٠ – **الإصمات** (ضد الإذلاق): هو امتناع حروفه من الانفراد أصولا فى الكلمات الرباعية والخماسية؛ بمعنى أنها لا يتكون منها هذه الكلمات حتى يكون فيها حرف من حروف الذلاقة؛ ولذلك حكم علماء العربية على أن الكلمات الرباعية والخماسية أصولا ليس فيها حرف من حروف الذلاقة تكون غير عربية، مثل كلمة (عسجد) اسم للذهب.

وحروف الإصمات هى ما عدا حروف الإذلاق يجمعها قولك (جز غش ساخط صد ثقة إذ وعظه يحضك) أى عد عن غش ساخط للحق واصطد ثقة فإن وعظه يحثك على الخير.

**والصفات التى لا ضد لها سبع كالآتى:**

١ – **الصفير:** هو صوت زائد يخرج من الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها؛ وهى الصاد والسين المهملتان والزاى المعجمة، وسميت بالصفير؛ لأنك تسمع لها صوتا يشبه صفير الطائر.

٢ – **القلقلة:** هى اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتى يسمع له نبرة

قوية.

وحروفها خمسة مجموعة فى قوله: (قطب جد) القاف والطاء والبـــاء والجـــيم والدال.

والسبب فى الاضطراب والتحريك شدة حروف القلقلة لما فيها من جهر وشدة؛ والجهر يمنع جريان النفس، والشدة تمنع جريان الصوت فاحتاجت إلـــى كلفـــة فى بيانها.

وقال ابن الجزرى فى سبب تسمية حروف القلقلة بذلك: "وسميت هذه الحروف بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن فى الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهـــن. فـــذلك الصوت فى سكونهن أبين منه فى حركتهن، وهو فى الوقف أمكن"(١).

وقد أشار ابن الجزرى إلى المبالغة فى إظهار القلقلة عند سكون الوقـــف فـــى نظمه فقال:

**وبيـــنن مقلقـــلا إن ســـكنا وإن يكن فـــى الوقـــف كـــان أبينـــا**

أما حركة القلقلة فهى تابعة لما قبلها على الراجح، وقال بعضهم: إنهـــا تكـــون قريبة من الفتح مطلقا لا تتبع ما قبلها ولا ما بعدها.

٣ – **اللـــين:** هو إخراج الحرف من مخرجه فى لين وعدم كلفة، وحروفـــه اثنـــان: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما؛ نحو: خوف وبيت.

٤ – **الانحراف:** هو ميل الحرف بعد خروجه إلى طـــرف اللـــسان؛ وهـــو صـــفة لحرفين: اللام والراء، وقد وصفا بالانحراف لأنهما انحرفا عـــن مخرجهمـــا حتى اتصلا بمخرج غيرهما؛ فاللام فيها انحراف أى ميل إلى ناحيـــة طـــرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان.

٥ – **التكرير:** هو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. وهو صفة لازمة للراء، ومن المعلوم أن الراء حرف قابل للتكرير الذى فيه، وأكثر ما يظهر تكريـــره إذا كان مشددا؛ نحو: كرة ومرة؛ لذا يجب على القارئ أن يخفى تكريـــره ولا

(1) النشر فى القراءات العشر ٢٩١/١.

يظهره؛ لأنه إن أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا، ومن المخفف حرفين.

والتكرير فى الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه فى المخففة قال ابن الجزرى فى منظومته: **وأخف تكريرا إذا تشدد**

وليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك يسبب حصرا فى الصوت، فتخرج كالطاء، وهو خطأ.

٦ – **التفشى:** هو انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة. وهذه الصفة خاصة بالشين على الأرجح، وقيل: إن فى الفاء والثاء والضاد والصاد والراء والسين تفشيا كذلك. قال المرعشى: " وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة فى كثرة انتشار خروج الريح لكن ذلك الانتشار فى الشين أكثر، ولذا اتفق على تفشيه، وفى البواقى المذكورة قليل بالنسبة إليه؛ ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشى"[1].

٧ – **الاستطالة:** هى امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها، وهى صفة الضاد المعجمة.

قال ابن الجزرى فى الصفات:

**صفاتها جهر ورخو مستفل ... منفتح مصمتة والضد قل**

**مهموسها فحثه شخص سكت ... شديدها لفظ أجد قط بكت**

**وبين رخو والشديد لن عمر ... وسبع علو خص ضغط قظ**

**وصاد ضاد طاء ظاء مطبقه ... وفر من لب الحروف المذلقه**

**صفيرها صاد وزاى سين ... قلقلة قطب جد واللين**

**واو وياء سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحراف صححا**

**فى اللام والرا وبتكرير جعل ... وللتفشى الشين ضادا استطل**

---

(1) نهاية القول المفيد ٦٧.

**خاتمة: فى الكلام على صفتى الخفاء والغنة :**

١ – **الخفاء:** فى اللغة الاستتار، وفى العرف خفاء صوت الحرف، وحروفه أربعة حروف المد الثلاثة والهاء.

أما خفاء حروف المد فلسعة مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو؛ ولخفاء حروف المد وجب بيانها قبل الهمزة بتطويل مدها خوفا من سقوطها عند الإسراع لخفائها وصعوبة الهمز بعدها. وأما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها.

٢ – **الغنة:** لقد نص العلماء على أنها من الصفات اللازمة، وهى صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين " وهى فى الساكن أكمل من المتحرك، وفى الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر، وفى الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى فيجب المحافظة عليها، وعلى إظهارها أيضا من الميم والنون المشددتين مطلقا مقدار ألف؛ أى حركتين لا يزاد ولا ينقص عن ذلك؛ لأن ميزانها فى النطق بها كميزان المد الطبيعى فى النطق به، ثم التشديد فيهما يشمل المدغمتين فى كلمة أو كلمتين ... قال المرعشى: أقوى الغنات غنة النون المشددة فهى أكمل من غنة الميم المشددة، وغنة النون المخفاة أكمل من غنة الميم المخفاة" [1].

(1) نهاية القول المفيد ٦٨ ، ٦٩.

## جدول ببيان صفات كل حرف من حروف الهجاء

| الحرف | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | مجموع الصفات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ء | الجهر | الشدة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| ب | الجهر | الشدة | الاستفال | الانفتاح | الإذلاق | القلقلة | – | ٦ |
| ت | الهمس | الشدة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| ث | الهمس | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| ج | الجهر | الشدة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | القلقلة | – | ٦ |
| ح | الهمس | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| خ | الهمس | الرخاوة | الاستعلاء | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| د | الجهر | الشدة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | القلقلة | – | ٦ |
| ذ | الجهر | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| ر | الجهر | التوسط | الاستفال | الانفتاح | الإذلاق | الانحراف | التكرير | ٧ |
| ز | الجهر | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | الصفير | – | ٦ |
| س | الهمس | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | الصفير | – | ٦ |
| ش | الهمس | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | التفشى | – | ٦ |
| ص | الهمس | الرخاوة | الاستعلاء | الإطباق | الإصمات | الصفير | – | ٦ |
| ض | الجهر | الرخاوة | الاستعلاء | الإطباق | الإصمات | الاستطالة | – | ٦ |
| ط | الجهر | الشدة | الاستعلاء | الإطباق | الإصمات | القلقلة | – | ٦ |
| ظ | الجهر | الرخاوة | الاستعلاء | الإطباق | الإصمات | – | – | ٥ |
| ع | الجهر | التوسط | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| غ | الجهر | الرخاوة | الاستعلاء | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| ف | الهمس | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإذلاق | – | – | ٥ |
| ق | الجهر | الشدة | الاستعلاء | الانفتاح | الإصمات | القلقلة | – | ٦ |
| ك | الهمس | الشدة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| ل | الجهر | التوسط | الاستفال | الانفتاح | الإذلاق | الانحراف | – | ٦ |
| م | الجهر | التوسط | الاستفال | الانفتاح | الإذلاق | – | – | ٥ |
| ن | الجهر | التوسط | الاستفال | الانفتاح | الإذلاق | – | – | ٥ |
| هـ | الهمس | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | – | – | ٥ |
| و | الجهر | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | اللين | – | ٦ |
| ى | الجهر | الرخاوة | الاستفال | الانفتاح | الإصمات | اللين | – | ٦ |

## التفخيم والترقيق[1]

لقد جعل علماء القراءات للتفخيم والترقيق بابا مستقلا ولم يجعلوه مع صفات الحروف، وقد سرت سيرتهم فى كتابى هذا.

**التفخيم:**

**لغة:** التسمين، واصطلاحا: عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه.

والتفخيم والتغليظ لفظان مترادفان بمعنى واحد، إلا أنه اشتهر استعمال (التغليظ) مع اللام، و(التفخيم) مع الراء.

**وضد التفخيم الترقيق**، وهو **لغة:** التنحيف. واصطلاحا: عبارة عن نحول يدخل على الحرف عند النطق به، فلا يمتلئ الفم بصداه.

**والحروف قسمان:** حروف استعلاء، وحروف استفال.

حروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثنى شئ منها، سواء جاورت مستفلا أم لا، وهى سبعة أحرف مجموعة فى قول ابن الجزرى: (خص ضغط قظ) وأعلاها فى التفحيم حروف الإطباق الأربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، نحو: طال، وصابرين، والظالمين، وضالين. وقد أشار ابن الجزرى إلى ذلك بقوله:

**وحرف الاستعلاء فخم واخصصا الإطباق أقوى نحو قال والعصا**

**وللتفخيم مراتب خمسة:** أعلاها المفتوح وبعده ألف؛ نحو: طائعين، ثم المفتوح وليس بعده ألف؛ نحو: صبر، ثم المضموم؛ نحو: فضرب، ثم الساكن، نحو: فاقض، ثم المكسور؛ نحو: خيانة. وأما حروف الاستفال فكلها مرققة لا يجوز تفخيم شئ منها إلا اللام والراء فى بعض أحوالهما، وأما الألف المدية[2]؛ فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: النشر ٣٠٥/١ – ٣١٢، وإتحاف فضلاء البشر ١٢٥ – ١٣٤، والهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر١٠٥/١ –١٠٨، ونهاية القول المفيد ١٠٩ –١٢٠، والبرهان فى تجويد القرآن ٣٣ – ٣٥ ، وشرح متن الجزرية ٢٣– ٢٨.

(2) قال المرعشى: " ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم؛ وذلك لأن ترقيقها بعد المفخم فى نحو: (الطور، والصور، وقوا) لا يمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية، بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك كما يشهد به الوجدان الصادق مع أن الواو ليس فيه عمل للسان أصلا " نهاية القول المفيد ١١٠.



openkandil.com

بعد الحرف المفخم فخمت؛ نحو: قال وطال، وإذا وقعت بعد الحرف المرفق رققت؛ نحو: كان وجاء، وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

**وتتبع ما قبلها الألف والعكس في الغن ألف**

وقد أشار ابن الجزرى إلى الترقيق فقال:

**فرققن مستفلا من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف**

**أحكام اللام:**

الأصل أن اللام حرف مرقق أما إذا كان فى لفظ الجلالة (الله) فله حالتان:

**الأولى: التفخيم:** إذا سبق لفظ الجلالة بفتح أو ضم، نحو: تالله، ويعلم الله.

قال ابن الجزرى:

**وفخم اللام من اسم الله عن فتح أو ضم كعبد الله**

**الثانية: الترقيق:** إذا سبق لفظ الجلالة بكسر نحو: بالله، وباسم الله؛ والسبب فى الترقيق كراهة التصعد بعد التسفل، واستثقال له.

أما إذا سبقت اللام من لفظ الجلالة بإمالة كبرى جاز التفخيم والترقيق؛ وذلك فى رواية السوسى فى قوله: ﴿نرى اللَّهَ﴾ و﴿سيرى اللَّهُ﴾.

**أحكام الراء:**

الراء إما أن تكون متحركة، وإما أن تكون ساكنة فالمتحركة إن كانت مكسورة فلا خلاف فى ترقيقها سواء أكانت الكسرة أصلية أم عارضة، وسطا أم طرفا، منونة أم غير منونة، سكن ما قبلها أم تحرك بأى حركة، وقع بعدها حرف استعلاء أم استفال، فى اسم أم فى فعل؛ والأمثلة نحو: (رزقا، الغارمين، فضرب، أنذر الناس، أمر مريج، وليال عشر[1]). وإن كانت مفتوحة أو مضمومة فإنها تفخم؛ نحو: (ربنا، الرحمن، رزقنا، الروح)، وترقق فى حالة الإمالة؛ نحو: مجريها.

وأما الراء الساكنة فتكون أولا ووسطا وآخرا وتكون فى ذلك كله بعد فتح أو ضم

(1) فى حال الوصل.

أو كسر. فإن كانت فى الأول[1] فهى مفخمة مطلقا سواء وقعت بعد فتح، نحو: وارزقنا، أو بعد ضم؛ نحو: اركض، أو بعد كسر نحو: أم ارتابوا. رب ارجعون، الذى ارتضى.

وأما الراء الساكنة المتوسطة فتكون بعد فتح أو ضم أو كسر؛ فمثالها بعد الفتح البرق، وخردل، والأرض، والعرش، والمرجان، ووردة؛ " فالراء مفخمة فى ذلك كله لجميع القراء لم يأت منهم خلاف فى حرف من الحروف سوى كلمات ثلاث؛ وهى: (قرية ومريم والمرء) فأما قرية ومريم فنص على الترقيق فيهما لجميع القراء أبو عبد الله بن سفيان، وأبو محمد مكى، وأبو العباس المهدوى وغيرهم من أجل سكونها ووقوع الياء بعدها. وقد بالغ أبو الحسن الحصرى فى تغليظ من يقول بتفخيم ذلك. فقال:

**وإن سكنت والياء بعد كمريم فرقق وغلظ من يفخم عن قهر**

وذهب المحققون وجمهور أهل الأداء إلى التفخيم فيهما،وهو الصواب،وذهب بعضهم إلى الأخذ بالترقيق لورش من طريق الأزرق، وبالتفخيم لغيره.

والصواب المأخوذ به هو التفخيم للجميع، ولا فرق بين ورش وغيره. وأما المرء من قوله تعالى: (بين المرء وزوجه) و(المرء وقلبه) فذكر بعضهم ترقيقها لجميع القراء من أجل كسرة الهمزة بعدها، وذهب كثير من المغاربة إلى ترقيقها لورش من طريق المصريين، وقال الحصرى:

**ولا تقرأن را المرء إلا رقيقة لدى سورة الأنفال أو قصة**

والتفخيم هو الأصح وهو القياس لورش وجميع القراء"[2].

ومثال الراء الساكنة بعد الضم: القرآن والفرقان والغرفة، وحكمها فى ذلك كله التفخيم عند جميع القراء.

**ومثالها بعد الكسر:** فرعون، وشرذمة، وشرعة، ومرية، والفردوس وحكمها فى ذلك كله الترقيق عند جميع القراء؛ لوقوعها ساكنة بعد كسر لازم متصل بها فى كلمتها، وليس بعدها حرف استعلاء فى كلمتها. فإذا سكنت الراء بعد كسر عارض متصل أو منفصل فإنها تفخم؛ نحو: ارجعوا، وإن ارتبتم.

---

(1) لا يعتد بهمزة الوصل الموجودة قبل الراء ؛ لذا اعتبرت الراء فى أول الكلمة.

(2) نهاية القول المفيد ١١٢، ١١٣.

وإذا وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها فإنها تفخم؛ نحو: قرطاس، وفرقة، وإرصادا، ومرصاد، ولبالمرصاد.

فإن كان حرف الاستعلاء الواقع بعدها فى كلمتها مكسورا جاز تفخيمها وترقيقها نحو: فرق، قال ابن الجزرى:

**والخلف فى فرق لكسر يوجد**

**قال المرعشى:** " اختلف أهل الأداء فى تفخيم راء (فرق) فمنهم من فخمها نظرا إلى حرف الاستعلاء بعدها، ومنهم من رققها للكسر الذى فى حرف الاستعلاء لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته؛ أى قوته المفخمة؛ لتحركه بالكسر المناسب للترقيق، أو لكسر يوجد فيما قبله وما بعده، فيكون وجه الترقيق ضعف الراء؛ لوقوعها بين كسرتين، ولو سكن وقفا لعروض السكون"[1].

وإذا وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمة أخرى فإنها ترقق؛ نحو: ولا تصعر خدك، فاصبر صبرا جميلا.

وأما الراء الساكنة الواقعة فى آخر الكلمة فتكون كذلك بعد فتح أو ضم أو كسر، فمثالها بعد الفتح: يسخر، ولا تذر، وفلا تقهر، وفلا تنهر.

ومثالها بعد الضم: وانظر، وأن اشكر، ولا تكفر، وحكمها التفخيم فى ذلك كله بلا خلاف.

**ومثالها بعد الكسر:** استغفر لهم و لا تستغفر لهم، وأبصر، واصطبر ولا تصعر. وحكمها فى ذلك الترقيق؛ لوقوعها ساكنة بعد الكسر.

وإن فصل بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء ووقفت عليها؛ نحو: الذكر أو وقع قبلها ياء ساكنة، نحو: قدير، والمصير، فإنها ترقق.

أما إذا كان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر صادا أو طاء جاز فى الوقف الترقيق والتفخيم؛ فمن نظر إلى كونه حرف استعلاء وهو حاجز حصين – فخم، ومن لم يعتد به رقق. والمختار التفخيم فى راء (مصر) والترقيق فى راء(القطر)، وكذا الترقيق فى (يسر) فى سورة الفجر، و(أسر) حيث وقع،(ونذر) فى القمر، نظرا للوصل، وعملا

(1) نهاية القول المفيد ١١٣، ١١٤.

بالأصل، وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد المتولى فقال:

**واختير أن يوقف مثل الوصـــل　　فى راء مصر القطر يا ذا الفــضل**

وفى أحكام الراء قال ابن الجزرى:

**ورقق الـــراء إذا مـــا كـــسرت　　كذاك بعد الكـــسر حيـــث ســـكنت**

**إن لم تكن مـــن قبـــل حـــرف　　أو كانت الكـــسرة ليـــست أصـــلا**

**والخلف فى فرق لكسر يوجـــد　　.. .. .. .. ..**

** ** ** **

obeikandl.com